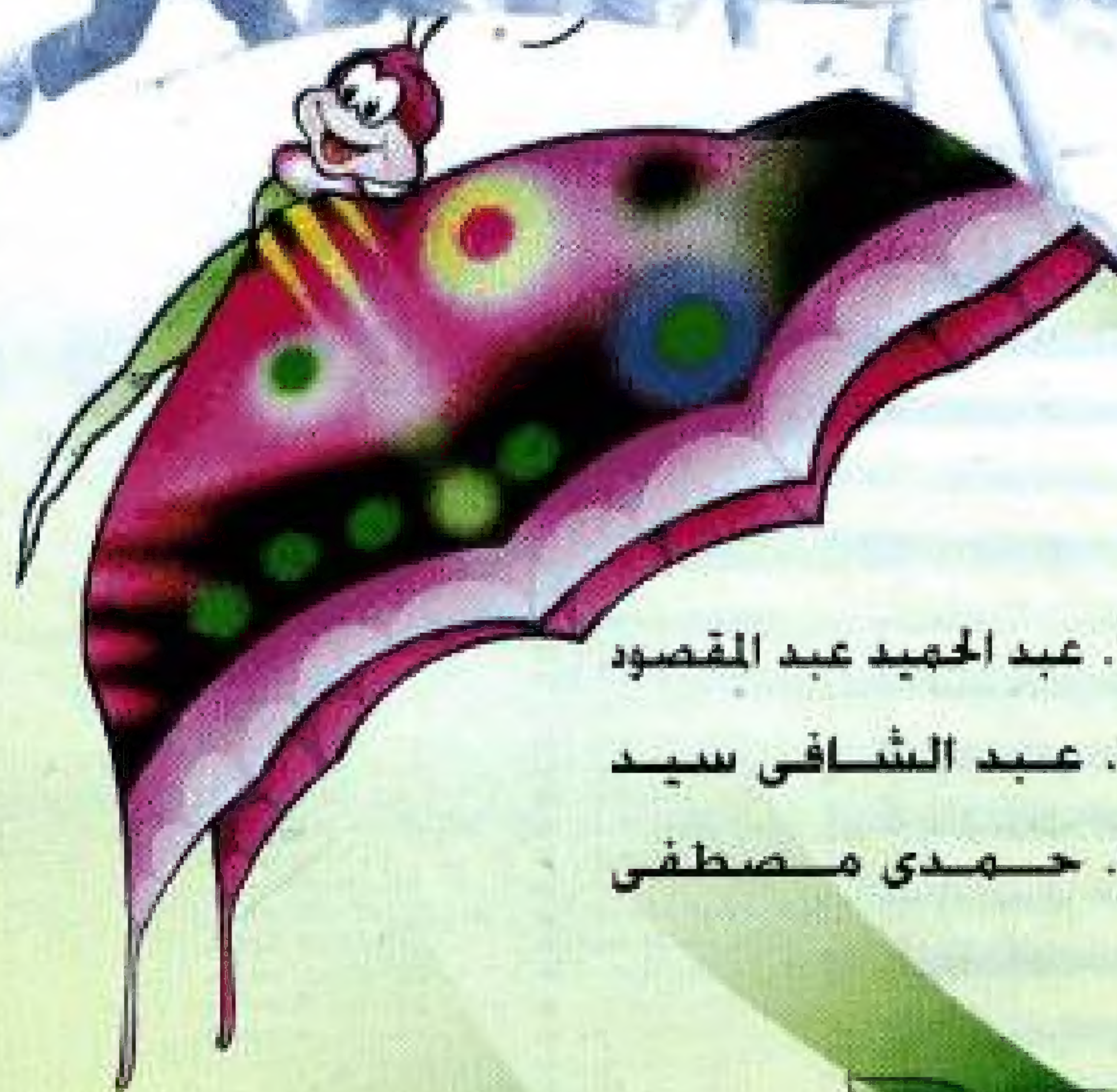




دنيا الأطفال

38

اللبودة والفراشة



بقلم : ا. عبد الحميد عبد المقصود
بريشة : ا. عبد الشافي سيد
إشراف : ا. حمدي مصطفى

طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع

ت - ٥٩٠٨٤٥٥ - ٦٥٣٥٥٥١ - ٢٥٨٦١٩٧

فاكس - ٢٠٨٧٧٠٠



ذَاتَ يَوْمٍ فِي مَطْلَعِ الرَّبِيعِ ، كَانَتْ سَيِّدَةٌ عَجُوزٌ تَتَنَزَّهُ فِي
الْغَابَةِ ، وَتَتَسَلَّى بِجَمْعِ الثَّمَارِ الْحُلْوَةِ الْمُتَساقِطَةِ مِنْ
الْأَشْجَارِ ..

وَبَعْدَ أَنْ سَارَتْ الْعَجُوزُ طَوِيلًا جَلَسَتْ لِتَسْتَرِيحَ فِي ظِلِّ
شَجَرَةٍ ثَوْتٍ ..

نَظَرَتْ الْعَجُوزُ حَوْلَهَا ، فَرَأَتْ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْغَابَةِ يَنْبِضُ
بِالْحَرَكَةِ وَالْحَيَاةِ ، فَالزُّهُورُ الْجَمِيلَةُ الْمُتَفَتِّحَةُ تَقْمَايِلُ مَعَ
النَّسِيمِ ، نَاشِرَةً عِطْرَهَا وَأَرِيحَهَا فِي أَرْجَاءِ الْغَابَةِ ..



والطيور زاهية الألوان تتنقل من غصن إلى غصن مُغرّدة
في زهو بأصوات جميلة تُعبر عن حبها للحياة ،
والفراشات البديعة الألوان تنشر أجنحتها ، وتنقل من
زهرة إلى زهرة ، فتتمتص رحيقها ، وتنقل حبوب اللقاح
من الأزهار المذكرة إلى الأزهار المؤنثة ..
وهكذا كانت الغابة تنبض بالحركة والحياة في ذلك
اليوم من أيام الربيع ..

ولما رأت العجوز ذلك تنهدت قائلة :

- ألا ليّت الزمان يعود إلى الوراء ، إلى عهد الطفولة
والشباب .. ليّت شبابي الذاهب يعود ..



وَعَادَتِ الْعَجُوزُ بِذَاكِرَتِهَا إِلَى الْوَرَاءِ قَائِلَةً :

- وَقْتُهَا لَمْ أَكُنْ أَجْمَلُ فَتَاةً فِي الدُّنْيَا ، بَلْ لَمْ أَكُنْ جَمِيلَةً

جَدًّا ، لَكِنِ الدُّنْيَا كَانَتْ فِي عَيْنِي رَائِقَةً مِثْلَ هَذِهِ السَّمَاءِ

الصَّافِيَةِ ، وَكَانَتْ الْحَيَاةُ جَمِيلَةً مِثْلَ هَذِهِ الزُّهُورِ الْمُنْفَتِحَةِ ،

وَتِلْكَ الْفَرَاشَاتِ الرَّاهِيَةِ .. وَقْتُهَا كَانَ كُلُّ شَيْءٍ مُغْرَدًا مِثْلَ

رَقْرَقَةِ الْعَصَافِيرِ ، وَتَغْرِيدِ الطُّيُورِ ..

.. وَبَيْنَمَا هِيَ لَا تَدْرِي بِأَنَّهَا لَمْ تَلِدْ لَهَا زَوْجًا

وَبَيْنَمَا هِيَ لَا تَدْرِي بِأَنَّهَا لَمْ تَلِدْ لَهَا زَوْجًا

وَبَيْنَمَا هِيَ لَا تَدْرِي بِأَنَّهَا لَمْ تَلِدْ لَهَا زَوْجًا

وَبَيْنَمَا هِيَ لَا تَدْرِي بِأَنَّهَا لَمْ تَلِدْ لَهَا زَوْجًا

وَبَيْنَمَا هِيَ لَا تَدْرِي بِأَنَّهَا لَمْ تَلِدْ لَهَا زَوْجًا

وَبَيْنَمَا هِيَ لَا تَدْرِي بِأَنَّهَا لَمْ تَلِدْ لَهَا زَوْجًا

وَبَيْنَمَا هِيَ لَا تَدْرِي بِأَنَّهَا لَمْ تَلِدْ لَهَا زَوْجًا

وَبَيْنَمَا هِيَ لَا تَدْرِي بِأَنَّهَا لَمْ تَلِدْ لَهَا زَوْجًا

وَبَيْنَمَا هِيَ لَا تَدْرِي بِأَنَّهَا لَمْ تَلِدْ لَهَا زَوْجًا

وَبَيْنَمَا هِيَ لَا تَدْرِي بِأَنَّهَا لَمْ تَلِدْ لَهَا زَوْجًا

وَبَيْنَمَا هِيَ لَا تَدْرِي بِأَنَّهَا لَمْ تَلِدْ لَهَا زَوْجًا

وَبَيْنَمَا هِيَ لَا تَدْرِي بِأَنَّهَا لَمْ تَلِدْ لَهَا زَوْجًا

وَبَيْنَمَا هِيَ لَا تَدْرِي بِأَنَّهَا لَمْ تَلِدْ لَهَا زَوْجًا

وَبَيْنَمَا هِيَ لَا تَدْرِي بِأَنَّهَا لَمْ تَلِدْ لَهَا زَوْجًا

وَبَيْنَمَا هِيَ لَا تَدْرِي بِأَنَّهَا لَمْ تَلِدْ لَهَا زَوْجًا

وَبَيْنَمَا هِيَ لَا تَدْرِي بِأَنَّهَا لَمْ تَلِدْ لَهَا زَوْجًا

وَبَيْنَمَا هِيَ لَا تَدْرِي بِأَنَّهَا لَمْ تَلِدْ لَهَا زَوْجًا

وَبَيْنَمَا هِيَ لَا تَدْرِي بِأَنَّهَا لَمْ تَلِدْ لَهَا زَوْجًا



وَسَكَتَ الْعَجُوزُ قَلِيلًا ، ثُمَّ تَنَهَّدَتْ قَائِلَةً :
 يَا أُمَّا الْآنَ فَلَمْ أَعُدَّ أَحْسَنُ طَعْمَ الْحَيَاةِ .. لَقَدْ فَارَقْتَنِي
 الْأَهْلُ ، وَزَهَبَ الْأَصْنَحَابُ وَالْخِلَائِنُ .. لَقَدْ بَقِيتُ
 وَحِيدَةً لِأَعِيشَ أَرْدَلَ الْعُمُرِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ ، خَائِفَةً
 مِنَ الْغَدِ ، وَمَا تَأْتِي بِهِ الْأَيَّامُ .. هَكَذَا أَنَا الْآنَ وَهِيَ -

!؟ تَلِسْفَتْ وَهِيَ زَيْتُونَتَا

: تَلِكُنَا زَيْتُونَتَا لَوْ هِيَ تَلِسْفَتْ

بَعْدَ لِي زَيْتُونَتَا وَهِيَ تَعْدَا -



وكانت شجرة التوت تنصت إلى حديث السيدة
العجوز ، فتأثرت من كلامها ، وردت عليها قائلة في
تعجب :
- أيتها العجوز الطيبة الطاعنة في السن ، هل
تتحدثين مع نفسك ؟!

فنظرت إليها العجوز قائلة :
- وأنت مع من تتحدثين يا شجرة التوت ؟!



فَقَالَتْ شَجَرَةُ النَّوْتِ :
- أَنَا أَتَحَدَّثُ إِلَيْكَ أَنْتِ .. وَمِنْ الْأَفْضَلِ أَنْ تُنْصِتِي
إِلَى حَدِيثِي ، فَرُبَّمَا تَعْلَمْتِ مِنْهُ شَيْئًا ..
فَضَحِكْتَ الْعَجُوزُ ، وَقَالَتْ مُسْتَنْكَرَةً :
وَمَاذَا أَتَعْلَمُ وَأَنَا فِي هَذِهِ السَّنِّ ؟! هَيْيْهِ .. لَمْ يَبْقَ إِلَّا
حُسْنُ الْخِتَامِ ..



فَقَالَتِ الشَّجَرَةُ :
- تَقُولِينَ هَذَا لِأَنَّكَ يَائِسَةٌ مِنَ الْحَيَاةِ ، وَتَعِيشِينَ
فِي فَرَاغٍ دَائِمٍ ، فَلَا تَجْدِينَ مَا تَفْعَلِينَ ..
فَقَالَتِ الْعَجُوزُ :
- وَمَاذَا أَفْعَلُ فِي هَذِهِ السَّنِّ ؟! لَقَدْ رَبَّيْتُ أَوْلَادِي
وَعَلَّمْتُهُمْ ، وَالْآنَ صَارَ لِي أَحْفَادٌ كَثِيرُونَ ..



فَقَالَتِ الشَّجَرَةُ :
- هَلْ شَاهَدْتِ مِنْ قَبْلُ دُودَةً قَرَّ ؟
فَقَالَتِ الْعَجُوزُ :
- كَثِيرًا مَا شَاهَدْتُهَا عَلَى شَجَرِ التُّوتِ مِنْ أَمْثَالِكَ ،
وَهِيَ تَرْحَفُ مُلْتَوِيَةً ، لِتَأْكُلَ الْأُورَاقَ الْغَضَّةَ ..
فَقَالَتِ الشَّجَرَةُ :
- طَالَمَا أَنَّكَ تَعْرِفِينَ الدُّودَ ، فَسَوِّفَ أُعْطِيكَ
اِثْنَتَيْنِ ، حَتَّى تَشْغُلِي وَقْتَ فَرَاحِكَ بِتَرْبِيَّتِهِمَا ..



فَقَالَتِ الْعَجُوزُ فَرْعَةً :

- وهل ما زال في العُمُرُ بَقِيَّةً ، حَتَّى أَشْغَلَهَا بِتَرْبِيَةِ

دُودِ الْحَرِيرِ ؟!

فَقَالَتِ الشَّجَرَةُ :

- حاولي ، وَلَنْ تَخْسِرِي شَيْئًا .. : قَصِيدَاتُ عَالِقَةِ

فَقَالَتِ الْعَجُوزُ مُسْتَسْلِمَةً : مَا زِلْتُ -

- الْأَمْرُ لِلَّهِ ، وَلَكِنْ عَلَّمَنِي كَيْفَ

أَرْبِيَهُمَا .. لَعَلَّ لِي الْبَقَا -

لَعَلَّ لِي الْبَقَا ، كَيْ يَحْيَا نَفْسِي رَاحَةً

: قَصِيدَاتُ عَالِقَةِ

يَعْنِي هَذَا الْبَلَدَ -

لَعَلَّ لِي الْبَقَا ، كَيْ يَحْيَا نَفْسِي رَاحَةً



فَقَالَتِ الشَّجَرَةُ :
 - الأَمْرُ أَبْسَطُ كَثِيرًا مِمَّا تَتَصَوَّرِينَ .. تَحْضِرِينَ
 عُلْبَةَ فَاרَغَةَ ، وَتَضَعِينَ فِيهَا الدُّودَتَيْنِ ، وَكُلَّ يَوْمٍ
 تَأْخُذِينَ مِنِّي بَعْضَ أَوْرَاقِ الثُّوتِ ، لِتَطْعِمِيَهُمَا .. وَسَوْفَ
 تَجِدِينَ فِي ذَلِكَ تَسْلِيَةً لَكِ ..
 وَفَعَلَتِ الْعَجُوزُ مَا أَمَرَتْهَا بِهِ الشَّجَرَةُ ، فَظَلَّتْ تَحْضِرُ
 أَوْرَاقَ الثُّوتِ الْغَضَّةَ وَتَضَعُهَا فِي الْعُلْبَةِ بِاسْتِمْرَارٍ ،
 وَكَانَتْ سَعِيدَةً وَهِيَ تَرَى الدُّودَتَيْنِ تَنْمُوَانِ بِسُرْعَةٍ ..
 وَذَاتَ يَوْمٍ حَدَثَتْ مُفَاجِئَةً أَذْهَلَتْ الْعَجُوزَ ، فَعِنْدَمَا
 فَتَحَتِ الْعُلْبَةَ وَجَدَتْ وَرَقَ الثُّوتِ الَّذِي وَضَعَتْهُ
 بِالْأَمْسِ كَمَا هُوَ ، وَلَمْ تَجِدِ الدُّودَتَيْنِ ..



تَعَجَّبَتِ الْعَجُوزُ ، وَتَمَلَّكَهَا الذُّهُولُ ، وَرَاحَتْ تَتَسَاءَلُ :
 لِمَ أَتَى زُهَيْرَتِ الدُّودَتَانِ ، وَالْعَلْبَةُ كَانَتْ مُحْكَمَةً الْغَلْقُ ؟
 وَفَقَّشَتِ الْعَجُوزُ الْعَلْبَةَ جَيِّدًا ، فَوَجَدَتْ كُرَّتَيْنِ
 صَغِيرَتَيْنِ نَاعِمَتَيِ الْمَلْسِ ، وَلَوْنُهُمَا فَاتِحُ جَدَاءِ ،
 فَحَمَلَتِ الْعَلْبَةَ وَأَسْرَعَتْ إِلَى الشَّجَرَةِ ، فَقَصَّصَتْ عَلَيْهَا
 مَا حَدَّثَتْهَا . وَصَفَتْ لَهَا لَوْنَهُمَا وَرَاحَتْ تَتَلَعَّمُ
 فَضَحِكَتْ شَجَرَةُ الثُّوتِ ، وَقَالَتْ : يَا زُهَيْرَةُ
 لِمَ تَخَافِي . لَمْ تَهْرَبِ الدُّودَتَانِ ، لَقَدْ صَنَعْتُ كُلَّ مِثْلِهِمَا حَوْلَهَا
 شَرِيقَةً ، وَتَقَوَّعْتُ بِدَاخِلِهَا .



.. فَمَنْ رَأَى نَجْمًا ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ : سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا نَجْمُ
فَتَعَجَّبَتِ الْعَجُوزُ ، وَقَالَتْ : نَسِيتُ نَسْيًا رَجُلًا رَجُلًا ..
- وَمَا مَعْنَى شَرْنَقَةٍ ؟

فَقَالَتِ الشَّجَرَةُ : نَسِيتُ نَسْيًا رَجُلًا رَجُلًا بِتَمَازُجِهِ
تِلْكَ الشَّرْنَقَةُ هِيَ خَيُوطٌ دَقِيقَةٌ مِنَ الْحَرِيرِ ،
تَلْفِظُهَا الدُّودَةُ مِنْ فَمِهَا ، وَتُحِيطُ بِهَا جَسْمُهَا ، ثُمَّ
تَبْقَى إِذَا خَلَّيَا فِتْرَةً مِنَ الْوَقْتِ . فَكَلِمَةُ رَجُلٍ بِقَوْلِهَا
فَقَالَتِ الْعَجُوزُ : نَسِيتُ نَسْيًا رَجُلًا رَجُلًا ، وَرَجُلًا
- وَلِمَاذَا تَفْعَلُ الدُّودَةُ ذَلِكَ ؟

.. فَكَلِمَةُ رَجُلٍ بِقَوْلِهَا



فَقَالَتِ الشَّجَرَةُ :

- بَعْدَ أَسَابِيعَ قَلِيلَةٍ سَوْفَ تَعْرِفِينَ السِّرَّ ، وَلَكِنْ لِي رَجَاءٌ ..
اِثْرِكِي إِحْدَى الشَّرْنَقَتَيْنِ كَمَا هِيَ ، وَافْتَحِي
الْأُخْرَى ..

وَحَاوَلَتِ الْعَجُوزُ فَتْحَ إِحْدَى الشَّرْنَقَتَيْنِ ،
فَوَجَدَتْهَا قَوِيَّةً وَمَتِينَةً جِدًّا ، لَكِنَّا بَعْدَ مُحَاوَلَاتٍ
تَمَكَّنَتْ مِنْ فَتْحِهَا ، وَلَكِنْ الْعَجُوزُ لَمْ تَجِدْ دَاخِلَ
الشَّرْنَقَةِ سِوَى قِطْعَةٍ جَلْدِيَّةٍ صَغِيرَةٍ لَا تُشْبِهُ الدُّودَةَ
فِي شَيْءٍ ، وَلِذَلِكَ حَمَلَتْهَا ، وَتَوَجَّهَتْ إِلَى الشَّجَرَةِ ،
فَقَالَتْ لَهَا :

- لَقَدْ مَاتَتِ الدُّودَةُ ..



فَقَالَتْ لَهَا الشَّجَرَةُ :

- صَبْرًا .. صَبْرًا .. الْمُهْمُ أَنْ تَتْرُكِيَ الشَّرْنَقَةَ الثَّانِيَةَ ،
وَيَوْمًا مَا سَوْفَ أُخْبِرُكَ بِمَا تَفْعَلِينَ ..
فَنَفَذَتْ الْعَجُوزُ كَلَامَ الشَّجَرَةِ ، وَفِي الْيَوْمِ الْمُتَّفَقِ
عَلَيْهِ ، فَتَحَتِ الْعَجُوزُ الْعُلْبَةَ بِحَذَرٍ ، فَوَجَدَتِ الشَّرْنَقَةَ
تَنْفَتِحُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهَا وَتَخْرُجُ مِنْهَا فَرَّاشَةٌ جَمِيلَةٌ
زَاهِيَّةُ الْأَلْوَانِ ، ثُمَّ طَارَتْ بَعِيدًا ..



فَقَالَتِ الشَّجَرَةُ :

- لَعَلَّكَ الْآنَ تَكُونِينَ قَدْ تَعَلَّمْتِ أَنَّ الْحَيَاةَ عَلَى

الْأَرْضِ لَيْسَتْ هِيَ النِّهَايَةُ ..

فَقَالَتِ الْعَجُوزُ مُتَعَجِّبَةً :

- مَنْ كَانَ يُصَدِّقُ أَنَّ الدُّودَةَ الَّتِي تَرْحَفُ عَلَى

الْأَرْضِ ، يُمَكِّنُ أَنْ تَتَحَوَّلَ إِلَى فَرَّاشَةٍ ، وَتَطِيرُ

بِجَنَاحَيْهَا فِي الْهَوَاءِ !؟

حَقًّا سُبْحَانَ الْخَالِقِ الْعَظِيمِ ، مُبْدِعِ كُلِّ

شَيْءٍ بِعِلْمٍ وَحِكْمَةٍ ..

تَمَّتْ

رقم الإيداع : ٤٦٩٢

الترقيم الدولي : ٥ - ٥٨٧ - ٢٦٦ - ٩٧٧

